المتنبي في المحكمة الشرعية

ما عليه:

١ ـ فمن ذلك أنه شبه حلاوة رشفات محبوباته لفمه بحلاوة التوحيد بقوله[١]:

يترشفن من فمي رَشَفاتٍ هنَّ فيه أحلى من التوحيدِ

وهذا البيت يدل على رقة دين المتنبي، الذي تساوى عنده التوحيد الذي هو أساس الأعمال، برشفات محبوباته، فهو قول (كفري)، لا يقيم وزنًا لدين الله، بل يسخر منه، ويُنزله إلى أسفل المنازل عندما يشبهه بهذه المعصية التي وقع فيها.

وقد حاول بعض المتعصبين لأبي الطيب توجيه هذا البيت الذي يشهد بقلة دينه توجيهًا آخر، فقالوا: بأن التوحيد هو نوع من التمور التي تُوجد في العراق!![٢]

وبعضهم اعترف بأن المراد من قوله«التوحيد» هو توحيد الله!، ولكنه تمحل في تخريج هذا القول بادعاء أن الدين لا يحكم على الشعر!، وأنه يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره من أنواع التجاوزات![٣]

---

(١) ديوانه ١ / ٦٢ .

(٢) انظر: «الرُف الطيب» لناصيف اليازجي (١ / ١٥).

(٣) انظر: شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري (١ / ٣١٥) حيث نقل شيئاً من هذا عن ابن القطاع.

يقول القاضي الجرجاني متبنيًا هذا الرأي الشاذ[١] في كتابه «الوساطة بين المتنبي وخصومه»:

(والعجب ممن ينقص أبا الطيب، ويغض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة، وفساد المذهب في الديانة. كقوله[٢]:

يَترشَفْن من فَمي رشَفاتٍ هن فيه أحلَى من التَّوحيدِ

وقوله[٣]:

وأبهرَ آيات التهامي أنه أبوك وأجدى ما لكم من مناقبِ

وهو يحتمل لأبي نواس قوله:

قلت والكأس على كـ ـفي تهوي لا التشامي

أنا لا أعرف ذاك الـ ـيوم في ذاك الزحام

وقوله[٤]:

يا عاذلي في الدهر ذا هجرُ لا قدرٌ صح ولا جبرُ

ما صح عندي من جميع الذي يُذكر إلا الموت والقبرُ

فاشرب على الدهر وأيامه فإنما يهلكنا الدهرُ

---

(١) ومثله عبدالرحمن البرقوقي في شرحه لديوان المتنبي (٢ / ٤٠). وقال: «مثل هذه المبالغات مقبول مستساغ في مذهب الشعراء..» إلى آخر ما قال!

(٢) ديوانه: ١ / ٣١٥.

(٣) ديوانه: ١ / ١٥٤.

(٤) الموشح: ص ٢٧٦.

(٤) الموشح: ص ٢٧٧.

وقوله[١]:

عاذلتي بالسفاه والزجر ... استمعي ما أبث من أمري
باح لساني بمضمر السر ... وذاك أني أقول بالدهرِ
بين رياض السرور لي شيع ... كافرة بالحساب والحشرِ
موقنة بالممات جاحدة ... لما رووه من ضغطة القبرِ
وليس بعد الممات منقلب ... وإنما الموت بيضة العقرِ[٢]

وقوله:

أأترك لذة الصهباء نقداً ... لما وعدوه من لبن وخمرِ
حياة ثم موت ثم بعث ... حديث خرافة يا أمَّ عمروِ

وقد روي أنهما لديك الجن.

وقوله[٣]:

فدع الملام فقد أطعتُ غوايتي ... ونبذتُ موعظتي وراء جداري
ورأيت إيثار اللذاذة والهوى ... وتمتعاً من طِيْبِ هذي الدارِ
أحرى وأحزم من تنظر آجل ... ظني به رجمٌ من الأخبارِ
إني بعاجل ما ترين موكل ... وسواه إرجافٌ من الآثارِ
ما جاءنا أحدٌ يخبِّر أنه ... في الجنة مذ مات أو في النارِ

---

(١) الموشح: ص ٢٧٧ .
(٢) بيضة العقر: آخر بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت.
(٣) الموشح: ص ٢٧٧، مع تغيير في رواية الأبيات.

فلو كانت الديانة عارًا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببًا لتأخر الشاعر، لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذاعُدت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى وأضرابهما ممن تناول الرسولﷺوعاب من أصحابه بكمًا وخرسًا وبكاء[١] مفحمين؛ ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر)[٢].

قلت: كيف يكون الدين بمعزلٍ عن الشعر، والله -عز وجل- قد سمَّى إحدى سور القرآن بسورة (الشعراء)، فهل هذا إلا لأجل بيان شمول الإسلام وأحكامه للشعراء وأقوالهم؟ وقد قال سبحانه: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق: ١٨)، وقالﷺ: « **إن الله قد عفا لأمتي الخطأ و النسيان، وكلام غائب العقل**».

ومسألة (علاقة الدين بالشعر) هي مسألة طال فيها الكلام وتشعب، ما بين مؤيد ومعارض، منذ أن بدأ الشعراء يمارسون تجاوزاتهم الشرعية في أبياتهم الشعرية، خائضين في ألوانٍ من الردة والمعصية[٣].

---

(١) البكاء: جمع بكيء، وهو من قل كلامه خلقه.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه(ص٦٣ - ٦٣).وقد حاول الدكتور عبدالباسط بدر حمل كلام القاضي الجرجاني على محمل حسن في كتابه« مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي».

(٣) يعد أبو بكر الصولي من أوائل من خاض في هذه المسألة عندما تصدى للدفاع عن (تجاوزات) أبي تمام في كتابه «أخبار أبي تمام» قائلاً: (ما ظننت أن كفراً يُنقص من شعر) (ص ١٧٢) .

عندما هب أهل الإسلام معنفين لهم، وزاجرين عن ركوب هذا الشطط، ومفارقة الإيمان وأهله، وقابلهم أناسٌ لم يقدروا الله حق قدره، ولم يُعطوا شرعه، نصَّبوا أنفسهم للدفاع عن تلكم التجاوزات وتبريرها، ثم مفترين مقولة: إن الدين لا علاقة له بالشعر[١].

قال الدكتور ناصر الخنين ملخصًا لقول الصواب في هذه القضية[٢]:

(وهذا الكلام مجمل ينبغي توضيحه وتخصيصه؛ فهناك فرق كبير بين أن يقول شاعر مسلم شعرًا فيه كفر وإلحاد، ويعلنه ويجاهر به، وبين أن يقول كافر شعرًا حسنًا لايحمل معنى الكفر، ولا يقود إلى الإلحاد، بل قد يكون فيه خير، أو دعوة إليه، فهذا الأخير لا ضير فيه، ولا خوف في قبول حسنه واستحسانه، وسماعه واستنشاده، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وذلك حينما استنشد أشعار أمية بن أبي الصلت وسمعها.

أما الصنف الأول: وهو الأشعار الصادرة عن المسلم، فإن إسلام الشاعر لا يشفع لأشعاره جميعها بأن تكون مسلَّمة، لا شية فيها، أو مستحقة للاستماع، إنما الذي يستحق ذلك ويفوز به أشعاره الحسنة المستطابة، التي انطلقت من الإسلام واستنارت به، ولم تصادمه أو تناقضه، فهي بلا ريب مقدمة على أمثالها من

---

(١) وقد أطال الدكتور ناصر الخنين في كتابه «الالتزام الإسلامي في الشعر» الكلام حول هذه المسألة المهمة (٢٩٥ ـ ٣١٤) مبينًا تهافت أصحاب هذا القول. ومثله الدكتور عبد الباسط بدر في كتابه: «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي» فارجع إليهما إن أردت البسط والزيادة.

(٢) الالتزام الإسلامي في الشعر (ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

أشعار الكفار، وذلك لمزية إسلام قائلها، ولصدق معانيه، ووضوح تصوره في غالب أحواله؛ لأنه قد استمد هذا الوضوح وذلك الصدق من الإسلام ذاته، لا من خواطره وأهوائه، ولذلك فإن أثرها على المسلمين حينما يسمعونها أو يقرؤونها أعظم وأبلغ.

وبذلك يتبين: أن الأشعار الصادرة عن المسلم وفيها كفر، أو سخرية بشيء من شعائر الدين، لا تستحق الاستماع من المسلمين، بل إنّ نفوسهم تنغلق دونها، وقلوبهم تنقبض منها، فينقص قدرها، ولا يكون لها نصيب من العناية، وإن تكن في الذروة الفنية من حيث الصياغة الشعرية.

ولهذا فقد اختلف العلماء في إقامة الحد على الشاعر المسلم فيما لو جاء في شعره بما يوجب الحد الشرعي.

ولا مرية في أن الأشعار التي تحمل الخبث والفسق يبوء صاحبها بها، وتحور عليه، ولكن لا ينبغي تمكينه هو أو غيره من إشاعة أشعار الفسق والمجون في أوساط المسلمين، وحتى لا يشككهم في دينهم، أو يفسد عليهم أبناءهم أوينال منهم).

وقال: ـ حفظه الله ـ[(١)]:

(ولو كان الشعر ضربًا من الخيال أو نوعًا من العبث اللفظي الذي لا يُلْقى له بال، ولا يحمِل معنى ولا يؤدي إليه، ولا يؤاخذ صاحبه عليه لما أعار الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم اهتمامه إلى شعراء قريش، ولما ألقى لأشعارهم بالًا،

(١) المصدر السابق ص٣٠٦ .

حينما هجوه وعابوا عليه دعوته..ولكن الأمر في ذلك مختلف؛ فقد أهدر دم الذين هجوه، وأمر شعراءه بالرد عليهم والنيل منهم جزاءً وفاقًا.

وهل الدين: إلا أوامر وزواجر؟ فكيف يقال بعد ذلك كله: (إن الدين بمعزل عن الشعر؟)، اللهم إلا إذا كان لدى قائل ذلك، أو من يُسلم بمذهبه، تأويل سائغ لكل ما تقدم، ويعضده الدليل ويشفع له التعليل، فإذا لم يكن ثمّ شيء من ذلك فقد بطلت تلك النتيجة وسقط ذلك الزعم، بفساد مقدماته وانعدام بيناته).

وأقول بعد هذا: إن بيت المتنبي:

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

هو من الأبيات التي عابه عليها العلماء والنقاد الذين يعلمون خطورة الدفاع عن من يحاد الله في شعره، متذكرين قوله تعالى: ﴿ **هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً** ﴾[١].

وقال التوحيدي في شرحه لهذا البيت:

(يقول: كن يمصصن ريقي لحبهن إياي، كانت تلك الرشفات أحلى في فمي من كلمة التوحيد؛ وهي لا إله إلا الله، وهذا إفراط وتجاوز حد)[٢].

وقال ابن رشيق في « العمدة»[٣].

---

(١) سورة النساء: ١٠٩ .
(٢) (ص ٣٠).
(٣) (٢ / ٦٣).

(فإذا صرتَ إلى أبي الطيب صرتَ إلى أكثر الناس غلوًا، وأبعدهم فيه همة، حتى لو قدر ما أخلى منه بيتًا واحدًا، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غني، وله في غيره مندوحة، كقوله:

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

(فتأمل حال أكثر عشاق الصور تجدها مطابقة لذلك، ثم ضع حالهم في كفة، وتوحيدهم وإيمانهم في كفة، ثم زن وزنًا يرضى الله به ورسوله، ويطابق العدل، وربما صرّح العاشق منهم بأن وصل معشوقه أحب إليه من توحيد ربه كما قال الفاسق الخبيث:

يترشفن من فمي رشفاتٍ هن فيه أحلى من التَّوحيدِ)[1]

٢ ـ ومن ذلك قوله[2]:

كل شيء من الدماء حرام شربه ما خلا دم العنقود

فاسقنيها فدى لعينيك نفسي من غزالٍ وطارفي وتليدي

فهو هنا يُحلل شرب الخمر التي يسميها (دم العنقود)، وهذا من التقول على الله بلا علم، بل هو تحليلٌ لما حرم الله، واعتراضٌ على حكمه تعالى.

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص ٣٥٤) ط دار ابن كثير.
(٢) ديوانه ١ / ٦٤ .

وتحريم الخمر ليس مما يُجهل، فهي محرمة بنص الكتاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[١].

وتحليل الذي عُلم تحريمه بالضرورة من الدين، هو من الأعمال (الكفرية) التي هوى صاحبها في حفرة سحيقة، قادته إليها نفسه المتعالية المتكبرة على شرع الله وأوامره.

٣ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

أبـداً أقطـع البـلاد ونجمـي ... في نحـوس وهـمتي في سـعودِ

فهو هنا يؤمن بالنجوم، وأن لها تأثيرًا في أقدار البشر، وهذا من الضلال المبين، وقد قال ﷺ: « **من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد** »[٣].

والعجب أن المتنبي قد ناقض قوله هذا في شعر آخر له يقول فيه[٤]:

فتبـًا لديـن عبيـد النجـوم ... ومـن يدعـي أنهـا تعقـلُ

---

(١) سورة المائدة: ٩٠ ، ٩١ .
(٢) ديوانه: ١ / ٦٤ .
(٣) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٧٤).
(٤) ديوانه: ٢ / ٥٩ ١٧٢.

ولكنها أخلاق الشعراء الذين يهيمون في كل وادٍ من القول، دون ضوابط أوتذكار لما سلف منهم، فقول أمس منقوض بقول اليوم.

٤ ـ ومنها قوله:

فاطلب العزّ في لظى وذرِ الذ ل ولو كان في جنان الخلودِ

وهذا امتهان لجنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب، وهو يعلم أن من دخل الجنة فإنه لا يصيبه فيها ذل ولا خزي، بل هو عزيز في الدنيا، وعزيز في الآخرة، قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [**المنافقون** :٨].

وأما من دخل النار فإنه في ذل وهوان، وقال تعالى عن أصحاب النار: ﴿ **وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ** ﴾ [**الشورى**: ٤٥].

ومن كان منهم عزيزًا في الدنيا فإن عزه الموهوم ينقلب ذلًا وخزيًا يوم القيامة، وفي ذلك قول الله عن (كبار) أهل النار: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾[**الدخان** :٤٩]. أي في الدنيا، وهذا من باب السخرية منهم، وزيادة حسرتهم عندما يتذكر عزه السابق. قال ابن كثير: (أي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ).

٥ ـ ومن ذلك قوله[(١)]:

أنا في أمة تداركها اللـ ـه غريب كصالحٍ في ثمودِ

---

(١) ديوانه: ١ / ٦٥ .

وهذا القول منه في باب التعاظم الذي عُرف به الشاعر، وإلا فكيف يشبه هذا الشاعر المسرف نفسه بنبي الله صالح ـ عليه السلام ـ؟!

٦ ـ ومن ذلك قوله[١]:

لم يخلق الرحمنُ مثل محمدٍ أحداً وظني أنه لا يَخلُقُ

ولقد صدق الشاعر في هذا القول لو كان يقصد بمحمد الممدوح رسول الله ﷺ، فإنه أفضل الخلق بلا شك كما قال ﷺ: « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر** »[٢]. ولكن الشاعر يقصد بمحمد هذا ممدوحه. وهذا القول: كذب عظيم وغلو فاحش، لا يتفوه به مسلم، وهو من الافتراءات على الله عز وجل.

ولكن، قد قلت سابقًا إن المتنبي يرتكب العظائم في سبيل تحقيق طموحاته الدنيوية الدنيئة.

٧ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

ألا كلُّ سمحٍ غيرك اليوم باطلُ وكل مديحٍ في سواك مُضيعُ

وقد كذب الشاعر، إن مدح الله -عز وجل-، ومدح رسوله -عليه الصلاة والسلام- ليس بمضيع، بل هو مما يدخره الإنسان لنفسه في الآخرة، وقد قال ﷺ: لأحد الشعراء لما قال: (إني قد حمدت ربي عز وجل بمحامده ومدحته)

---

(١) ديوانه: ١ / ٧٢ .
(٢) أخرجه البخاري.
(٣) ديوانه: ١ / ٧٦ .

قال ﷺ: «**أما إن ربك عز وجل يحب المدح**»[١] أي يحب من عبده أن يمدحه ويحمده، فيثيبه على ذلك ولا يُضيعه.

٨ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

يا من ألوذُ به فيما أؤمله ... ومن أعوذُ به مما أحاذرُهُ

لا يجبرُ الناسُ عظمًا أنت كاسره ... ولا يهيضون عظمًا أنت جابرُهُ

وهذا القول لا يصلح إلا في حق الله -تعالى-، فهو الملاذ والمستعاذ، وهو الذي لا يجبر الناس من كسر، ولايهيضون من جبر. قال شيخ الإسلام في هذين البيتين: (إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى)[٣].

٩ ـ ومن ذلك قوله[٤]:

أنى يكون أبا البرية آدمٌ ... وأبوك والثقلان أنت محمدُ

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم ... أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ

وهذا من الغلو الفاحش في المدح، والذي لا ينفد فضله هو الله - سبحانه وتعالى -، قال عز وجل: ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾ [**النحل**: ٩٦].

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٤٣٥) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد(٦٦٠).

(٢) ديوانه: ١ / ٨٧ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١ / ٢٧٥).

(٤) ديوانه: ١ / ٩٤ .

١٠ ـ ومن ذلك قوله[١]:

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموتُ مني كحبل الوريدِ

دعوتك لمّا براني البلاءُ وأوهن رجليَّ ثقل الحديدِ

والمسلم الحق يلتجئ إلى الله -عز وجل- عند الكُرب، ويدعوه عند انقطاع رجائه بالناس، قال تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾[٢].

١١ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

يا من نلوذ من الزمان بظله أبداً ونطرد باسمه إبليسا

والذي يُطرد إبليس باسمه هو المولى عز وجل، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[٤]. وقال ﷺ: « **إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضُراط حتى لا يسمع التأذين**»[٥]. فالشيطان يطرد بذكر الله ـ تعالى ـ.

وهذا البيت من حقه أن يُقال في الله -عز وجل- وذكره، لا في بشر قد يكون ممن قد تلاعب به الشيطان يمنة ويسرة.

١٢ ـ ومن ذلك قوله[٦]:

أو كان صادفَ رأسَ عازر سيفُهُ في يوم معركة لأعيا عيسى

---

(١) ديوانه (١ / ٩٨).
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢ .
(٣) ديوانه (١ / ١٠٣).
(٤) سورة النحل، الآية:٩٨ .
(٥) أخرجه البخاري.
(٦) ديوانه (١ / ١٠٢).

أو كان لُجُّ البحر مثلَ يمينه ما انشقَّ حتى جاز فيه موسى

أو كان للنيران ضوء جبينه عُبدت فصار العالمون مجوسا

وهذه الأبيات من السخرية بمعجزات الأنبياء، وعدم حفظ مكانتهم عليهم السلام.

فالمتنبي يزعم ـ وهو كاذب ـ أن سيف الممدوح لو ضُرب به عازر[١] لما استطاع عيسى -عليه السلام- أن يحييه!! ونسي الشاعر أن إحياءه عيسى -عليه السلام- كان بإذن الله لا بإذنه. قال تعالى عن عيسى ـ عليه السلام ـ أنه قال: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢].

وهكذا انشقاق البحر لموسى ـ عليه السلام ـ هو بإذن الله.

١٣ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

وكأنما عيسى بن مريم ذِكرُهُ وكأنَّ عازرَ شخصُهُ المقبورُ

وهذا من احتقار الأنبياء ـ عليهم السلام ـ عندما يشبه ممدوحه بهم.

١٤ ـ ومن ذلك قوله[٤]:

فأعيذ إخوته برب محمدٍ أن يحزنوا ومحمدٌ مسرورُ

أو يرغبوا بقصورهم عن حفرةٍ حيَّاه فيها منكر ونكيرُ

---

(١) عازر ـ كما يقول النصارى ـ هو الرجل الذي أحياه عيسى ـ عليه السلام ـ لأنه صديقه، وهذا من الإسرائيليات التي لا تُصدق ولا تُكذب (انظر: تفسير القرطبي٤ / ٩٤) وقد فُتن شعراء الحداثة ممن يدعون الإسلام بعازر هذا، وجعلوه رمزاً في أشعارهم لكل انبعاث بعد الممات تقليداً منهم لشعراء النصارى.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٩ .

(٣) ديوانه: ١ / ١١٧ .

(٤) ديوانه: ١ / ١١٨ .

وهذا القول من الافتراء وادعاء علم الغيب، حيث يزعم أن هذا الميت سيحييه منكر ونكير في قبره! وهو بهذا القول يزعم أنه يعزي ويواسي أهله.. وكان الأحرى به أن يعزيهم بما ثبت في السُنة الصحيحة، من الدعوة إلى الصبر والرضا بالقدر.

١٥ ـ ومن ذلك قوله[(١)]:

ملكٌ تصوَّر كيف شاء كأنما يجري بفضل قضائه المقدور

وهذا ادِّعاء سخيف، حيث يزعم أن القدر يوافق ممدوحه في كل ما يريد. وهذه لم تكن للأنبياء وهم أشرف الخلق وأفضلهم، فكيف بغيرهم ممن قد يكون من السفلة!؟

وقد قال تعالى لأشرف خلقه: ﴿**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**﴾[(٢)].

١٦ ـ ومن ذلك قوله[(٣)]:

فما ترزق الأقدار من أنت حارمٌ ولا تحرمُ الأقدارَ من أنت رازقُ

وهذا القول لا يصلح إلا لله -عز وجل-، فهو الذي إذا أراد رزق عبد من عباده فلن يحرمه أحدٌ هذا الرزق، وإذا أراد حرمانه منه فلن يرزقه سوى الله.

---

(١) ديوانه: ١ / ١١٩ .
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٨ .
(٣) ديوانه: ١ / ١٢٢ .

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾[١].

١٧ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

إن المنيـــةَ لـو لاقتهـــمُ وقفـت خرقـاءَ تتهم الإقـدام والهـــربا

وهذا غلو قد تجاوز الحد، حيث يزعم أبو الطيب أن الموت يفرق ويخاف من ممدوحـه، والله قـد أخـبـرنا بأن الناس هم الذين يفـرون من الموت الذي هو ملاقيهم لا محالة: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ﴾[٣].

١٨ ـ ومن ذلك قوله[٤]:

ولو يممتهـمْ في الحشـرِ تجـدو لأعطـوك الذي صـلوا وصـاموا

وهذا كذب من القول لا يجيده غير الشعراء! فهو يُخبر عن كرم ممدوحيه بأنه قد تجاوز الحد، وأنك لو استمنحتهم شيئًا يوم الحشر، فإنه من شدة كرمهم سيعطونك صلاتهم وصيامهم!! والله يقول عن ذلك اليوم العظيم: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٥].

---

(١) سورة يونس، الآية.
(٢) ديوانه: ١ / ١٤٣ .
(٣) سورة الجمعة، الآية:٨ .
(٤) ديوانه: ١ / ١٤٣ .
(٥) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٧ .

١٩ ـ ومن ذلك قوله[١]:

وأعطيتَ الذي لم يعط خلقٌ عليك صلاة ربك والسلامُ

وهذا القول لا يصلح إلا لنبينا محمد ﷺ فهو الذي أعطي ما لم يُعط خلقٌ غيره، فقد قال ﷺ: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن نبي قبلي**»[٢] وهو الذي يُصلى عليه ويُسلم، هو وإخوانه الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وأما غيرهم فلا يخص بصلاة أو سلام.

قال ابن القيم ـ رحمه الله بعد ذكره الخلاف في هذه المسألة ـ: (وفصل الخطاب في المسألة: أن الصلاة على غير النبي ﷺ؛ إما أن تكون على آله وأزواجه وذريته أو غيرهم، فإن كان الأول؛ فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ، وجائزة مفردة.

وأما الثاني: فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عمومًا الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم؛ جاز ذلك أيضًا، فيقال: « اللهم صلِّ على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين»، وإن كان شخصًا معينًا، أو طائفة معينة؛ كره أن يتخذ الصلاة عليه شعارًا لا يخل به.

ولو قيل بتحريمه لكان له وجه. ولا سيما إذا جعله شعارًا له، ومنع منه نظيره، أو من هو خير منه، وهكذا كما تفعل الرافضة بعلي ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) ديوانه: ١ / ١٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فهذا ممنوع، ولا سيما إذا اتخذ شعارًا لا يخل به، فتركه حينئذ متعين، وأما إن صلى عليه أحيانًا بحيث لا يجعل ذلك شعارًا، كما يصلى على دافع الزكاة وكما قال ابن عمر للميت: « صلى الله عليه »، وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها، وكما روي عن عليّ من صلاته على عمر، فهذا لا بأس به. وبهذا التفصيل تتفق الأدلة، وينكشف وجه الصواب، والله الموفق)[١].

٢٠ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

فلقد دهشتُ لما فعلت ودونه ما يُدهش الملكَ الحفيظَ الكاتبا

وهذا افتراء على ملائكة الله الكرام، حيث زعم أنها تدهش من أفعال ممدوح المتنبي! والكتبة الحافظون لا يدهشون، وإنما يحصون أعمال بني آدم عليهم. قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٣]. وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٤].

٢١ ـ ومن ذلك قوله[٥]:

نفذَ القضاءُ بما أردت كأنَّه لك كلما أزمعتَ أمرًا أزمعا

---

(١) جلاء الأفهام (ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤) تحقيق: مشهور سلمان.
(٢) ديوانه: ١ / ١٥٧ .
(٣) سورة ق، الآية: ١٨ .
(٤) سورة الانفطار، الآيات: ١٠ ـ ١٢ .
(٥) ديوانه: ١ / ١٦٤ .

والقضاء لم يجر بما يشتهي أنبياء الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فكيف بمن سواهم ممن يزعم المتنبي أن القضاء ينفذ حسب ما يريدون!؟

٢٢ ـ ومن ذلك قوله[١]:

من يزره يزرْ سليمان في المـ ـلكِ جلالًا ويوسفًا في الجمالِ

وقد سبق مثل هذا، حيث شبه المتنبي ممدوحيه بالأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهو من الغلو.

٢٣ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

رجل طينُه من العنبرِ الور د وطينُ العبادِ من صلصالِ

فبقيات طينه لاقت المـا ء فصارت عذوبة في الزُلالِ

وهذا من غلوه المعتاد في ممدوحه في تصويره بصورة غير البشر الآخرين؛ قاصدًا هباته وعطاياه!

٢٤ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

طلبنا رضاهُ بتركِ الذي رضينا له فتركنا السجودا

فقد رضي المتنبي أن يسجد لممدوحه ـ والعياذ بالله ـ والسجود كما هو معلوم لا يجوز لغير الله، وعندما عاد معاذٌ ـ رضي الله عنه ـ من اليمن وكان قد

---

(١) ديوانه: ١ / ١٦٦ .
(٢) ديوانه: ١ / ١٦٨ .
(٣) ديوانه: ١ / ١٧٧ .

شاهدهم يسجدون لعظمائهم، أراد أن يسجد لرسول الله ﷺ فنهاه النبي ﷺ عن ذلك[١].

٢٥ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

لو كان علمُك بالإله مقسَّمًا ... في الناسِ ما بعث الإلهُ رسولًا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل القـ ... ـرآن والتوراة والإنجيلا

وهذا غلوٌ فاحش وقول (كفري) يقشعر جلد المؤمن من سماعه، حيث زعم الشاعر لممدوحه أن علمه كعلم الأنبياء، وأن لفظه كالقرآن والإنجيل والتوراة!! نعوذ بالله من الكفر والضلال.

٢٦ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

متى أحصيتُ فضلَك في كلامٍ ... فقد أحصيتُ حبات الرمالِ

وإن بها وإن به لنقصًا ... وأنت لها النهايةُ في الكمالِ

وهذا من الغلو في المدح، وإلا فإن النهاية في الكمال ليس إلا لله -عز وجل- فهو سبحانه «السيد الذي كمل في سؤدده، العليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد»[٤].

---

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيحه (١٢٠٣).
(٢) ديوانه: ١ / ١٩٢ .
(٣) ديوانه: ١ / ١٩٤ .
(٤) تفسير ابن كثير (٤ / ٦٠٩، ٦١٠).

٢٧ ـ ومن ذلك قوله[١]:

يا بدر إنك والحديثُ شجونُ ... من لم يكن لمثاله تكوينُ

لعظمت حتى لو تكون أمانةً ... ما كان مؤتمناً بها جبرينُ

وهذا القول فيه تنقص من جناب جبريل ـ عليه السلام ـ الذي أخبر الله عنه بأنه: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٢].

فالله -عز وجل- قد أخبرنا بأمانة جبريل ـ عليه السلام ـ وأنه غير متهم والمتنبي يزعم أنه قد يخون الأمانة!! وهذا القول من الأقوال (الكفرية)، ولا يشك في هذا مسلم.

٢٨ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

ما يُرتجى أحدٌ لمكرمةٍ ... إلا الإلهُ وأنت يا بدرُ

لقد أخطأ المتنبي عندما ساوى بين ممدوحه وبين الله -عز وجل- بحرف (الواو) الذي يقتضي المشاركة والمساواة، وكان الصواب أن يعطف بحرف(ثم) الذي يُنزل المخلوق عن رتبة الخالق عز وجل. وعندما قال رجل للنبي ﷺ: ماشاء الله وشئت، قال له ﷺ: «**أجعلتني لله نداً**»[٤].

---

(١) ديوانه: ١ / ٢٠١ .

(٢) سورة التكوير، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١ .

(٣) ديوانه: ١ / ٢٠٧ .

(٤) أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيحه (١٣٩).

٢٩ ـ ومن ذلك قوله[١]:

حسبك الله ما تضلُ عن الحـ ـــقِ ولا يهتدي إليـــك أثـامُ

فهو يدعي العصمة لممدوحه، فهو - دائمًا - على الحق، وهو - دائمًا - لايرتكب الآثام!

٣٠ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

فأصبحتُ أستسقي الغمامُ لقبرها وقد كنتُ أستسقي الوغى والقنا الصما

فأحوال القبور وساكنوها لا يؤثر فيهم الأمطار ولا السيول، وإنما هي رحمة الله -عز وجل- ثم العمل الصالح، فمن عمل خيرًا فُسح له في قبره، وأتاه من الجنة ما يسره، ولو كان مدفونًا وسط صحراء محرقة، ومن عمل شرًا ضُيق عليه قبره، وآتاه الله من سموم النار ما يسوءه، ولو كان مدفونًا وسط حدائق ذات بهجة.

وقد أخبر ﷺ عن المؤمن بعد موته بأنه «**يُفسح له في قبره مدَّ بصره**» وأما الكافر والمنافق «**يُضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه**»[٣] نسأل الله العفو والعافية.

٣١ ـ ومن ذلك قوله[٤]:

أما وحَقُّكَ وهو غايةُ مقسمٍ للحق أنت وما سواك الباطل

وهذا قسم بغير الله، وهو شرك أصغر، حذرنا منه رسول الله ﷺ بقوله: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» وقال ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله**

---

(١) ديوانه: ١ / ٢١١ .

(٢) ديوانه: ١ / ٢١٩ .

(٣) أخرجه أبو داود وغيره، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص ١٥٩).

(٤) ديوانه: ١ / ٢٢٥ .

أو ليصمت» وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ:«**لأن أحلف بالله كاذبًا خير من أحلف بغير الله صادقًا**» وهذا من كمال فهمه ـ رضي الله عنه ـ لأن الحلف بالله كاذبًا معصية، والحلف بغيره ولو كان المرء صادقًا فيه شرك، وفرقٌ فيما بينهما.

والقسم بغير الله هو مما تساهل فيه الشعراء قديمًا وحديثًا، فهم يقسمون بالمحبوب، وبصفاته الخَلقية والخُلقية قاصدين تعظيمه بزعمهم.

٣٢ ـ ومن ذلك قوله[(١)]:

وترى المروةَ والفتوَّةَ والأبوَّ ةَ في كل مليحة ضراتِها

هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتِها

فقد صرح المتنبي هنا أن الذي يمنعه من اللذات ليس الخوف من الله -عز وجل-، وإنما هو المروءة والفتوة والأبوة. وكان الأجدر به أن يمتنع عن اللذات خوفًا من الله؛ ليكتب له أجر هذا الامتناع. قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾[(٢)].

٣٣ ـ ومن ذلك قوله[(٣)]:

فآجرك الإلـ ـه على عليلٍ بعثتَ إلى المسيحِ به طبيبا

وهذا يلحق بسابقه، ففيه تنقص لأنبياء الله ـ عليهم السلام ـ عندما يشبههم بغيرهم، أو يبتذل ذكرهم.

---

(١) ديوانه (١ / ٢٣٠).
(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١ .
(٣) ديوانه (١ / ٢٤١).

٣٤ ـ ومن ذلك قوله[١]:

يبنـي بـــه ربُنـا المعالـي كمـا بكـم يغفـرُ الذنـوبـا

والذنوب لاتُغفر بأحد، إنما يغفرها الله برحمته، قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥][٢].

٣٥ ـ ومن ذلك أنه يعتقد أن عليًا ـ رضي الله عنه ـ هو الوصي بعد رسول الله ﷺ، وهذه عقيدة الشيعة الإمامية والزيدية، ويقول المتنبي في مدح طاهر ابن الحسين[٣]:

هو ابن رسـولِ اللهِ وابنُ وصيِّه وشِبهُهُما شَبَّهتُ بعد التجارب

٣٦ ـ وهو يذم أحد الأموات الذين يبغضهم بقوله[٤]:

قالوا لنا: مات إسحاق! فقلت لهم: هذا الدواء الذي يشفي من الحُمُقِ

إن مات مات بلا فقد ولا أسفٍ أو عاشَ عاشَ بلا خلقٍ ولا خُلُقِ

منـه تعلـم عبـدٌ شـقَّ هامتَـه خونَ الصديقِ ودسَّ الغدرِ في المَلَقِ

وحلـف ألـفِ يمين غيـر صـادقةٍ مطرودةٍ ككعوبِ الرمح في نسقِ

ما زلـت أعرفـه قـردًا بـلا ذنبٍ صفرًا من الباس مملوءًا من النزقِ

---

(١) ديوانه: ١ / ٢٦١ .
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥ .
(٣) ديوانه: ١ / ٢٧٠ .
(٤) ديوانه: ١ / ٢٧٥ .

كريشة في مهب الريح ساقطةٍ لا تستقر على حال من القلقِ

تستغرق الكفُ فوديه ومنكبَه فتكتسي منه ريح الجورب العرقِ

فسائلواْ قاتليه كيف مات لهم موتًا من الضرب، أو موتًا من الفرقِ

وهذا القول دليل على وقاحة المتنبي، حيث تعرَّض للأموات في قبورهم بهذا الهجاء المر، والرسول ﷺ يقول: « **إذا مات صاحبكم فدعوه، لاتقعوا فيه**»(١).

٣٧ ـ ومن ذلك قوله(٢):

ما رآها مكذبُ الرسل إلا صدقَّ القولَ في صفات البُراق

فهو يشبه فرسه بالبراق الذي ركبه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وقال ﷺ عنه بأنه: « **فوق الحمار ودون البغل، يقع خطوه عند انقضاء طرْفه..**»(٣).

فالبراق خلق من خلق الله لايشبهها شيء من حيوانات الدنيا، مهما ادعى المتنبي خلاف ذلك.

٣٨ ـ ومن ذلك قوله(٤):

يا راحلًا كلُ من يودعه مودعٌ دينه ودنياه

(١) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في صحيحه (٢٨٥) أماحديث: «**اذكروا محاسن موتاكم**» فضعيف.

(٢) ديوانه: ١ / ٢٧٨ .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) ديوانه: ١ / ٢٩٠ .

والراحل أو المسافر لا يأخذ معه إلا دينه هو، أما دين المودّعين فهو باقٍ معهم؛ لأنه مجموعة من الأقوال والأعمال الملازمة للإنسان.

وقد أمر ﷺ أن يُقال للمسافر عند سفره «**أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك**»[(١)].

لأنه محتاج إلى أن يحفظ الله دينه في سفره، لا أن يحفظ هو دين الآخرين، كما يزعم المتنبي!

٣٩ ـ ومن ذلك قوله[(٢)]:

لحبُّ ابن عبدالله أولى فإنه به يُبدأ الذكرُ الجميلُ ويختمُ

والذي يُبدأ به الذكرُ الجميل ويُختم: الله ـ عز وجل ـ فقد علمنا رسوله ﷺ أن نبدأ أعمالنا باسمه تعالى، وعلمنا أن نختم ذلك بذكره تعالى، سواء بالحمد أوالاستغفار.

٤٠ ـ ومن ذلك قوله[(٣)]:

فلا موتَ إلا من سِنانك يُتَّقى ولا رزقَ إلا من يمينك يُقسَمُ

وأسباب الموت كثيرة كما قيل: تعددت الأسباب والموت واحد.

لا كما يزعم المتنبي بأنه لا موت إلا من سنان ممدوحه.

---

(١) أخرجه أبو داود وغيره وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٦٥).
(٢) ديوانه: ٢ / ٥٣ .
(٣) ديوانه: ٢ / ٥٦ .

وأما الرزق فهومن عند الله -عز وجل-، قال سبحانه: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾[١]. وقال﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٢]. ويصدق على المتنبي قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٣]. فهو يعلم أنه لا رازق إلا الله، ثم ينسب ذلك إلى غيره.

٤١ ـ ومن ذلك قوله عن خيمة سيف الدولة[٤]:

فما اعتمد اللهُ تقويضَها ولكنْ أشار بما تفعلُ

وهذا من الافتراء على الله أنه أراد تقويضها قاصدًا توجيه سيف الدولة إلى ملاقاة أعدائه!.

٤٢ ـ ومن ذلك قوله[٥]:

ولستُ أبالي بعد إدراكِيَ العلا أكان تُراثًا ما تناولتُ أم كسبا

فهو يهدف إلى العُلاَ، سواء ورثه من آبائه، أو كان كسبًا له قد اجتهد في تحصيله، وهذا العُلاَ الذي يعنيه المتنبي هو علو الصيت بين الناس، وتولي الضِيَع والإمارات، فهو الذي أجهد فيه نفسه، وضيع عمره ـ كما سبق ـ.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٧ .
(٢) سورة فاطر، الآية:٣ .
(٣) سورة النحل، الآية: ٨٣ .
(٤) ديوانه: ٢ / ٥٨ .
(٥) ديوانه: ٢ / ٧٧ .

٤٣ ـ ومن ذلك قوله في ممدوحه[١]:

الذي ليس عنه مُغنٍ ولا منـ ـه بديل ولا لما رامَ حامِ

وهذا القول لا يصلح إلا لله -عز وجل-، فهو الذي ليس عنه مغنٍ، ولا منه بديل. كما قال ﷺ: « **الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولامودَّع ولا مستغنىً عن ربنا** »[٢].

٤٤ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

فَومنَ أحبُّ لأعصينّك في الهوى قسمًا به وبحسنِه وبهائِهِ

وهذا قسم بغير الله، وقد مضى أنه محرم.

٤٥ ـ ومن ذلك قوله[٤]:

وكيف تعلك الدنيا بشيءٍ وأنت لعلة الدنيا طبيبُ

وهذا من الغلو في المدح، حيث جعل ممدوحه طبيبًا لجميع علل الدنيا، وهذا لا يكون إلا لله -عز وجل-، فهو «الطبيب»[٥] سبحانه، هو الذي يشفي عباده، ويصلح أحوالهم، كما قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾[٦].

---

(١) ديوانه: ٢ / ١٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري (٩ / ٥٨٠ فتح).

(٣) ديوانه: ٢ / ١٠٣ .

(٤) ديوانه: ٢ / ١١٥ .

(٥) ورد في قوله ﷺ: « **الله الطبيب** » أخرجه أبو داود وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٧).

(٦) سورة الشعراء، الآية: ٨٠ .

٤٦ ـ ومن ذلك قوله [١]:

تظل ملوكُ الأرض خاشعةً لـهُ تفارقـه هَلكى وتلقاهُ سـجَّدا

والسجود لغير الله لا يجوز ـ كما سبق ـ.

٤٧ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

تخـرُ لـه القبائـل سُـاجداتٍ وتحمـدُه الأسـنَّةُ والشِـفارُ

٤٨ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

ومـا لاقنـي بلـدٌ بعدكـم ولا اعتضتُ من رب نعماي ربْ

ونقول لأبي الطيب: حتى الله لم تعتض به عن ممدوحك؟! قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[٤]. فهو -سبحانه- رب النعم الذي يستحق التمجيد والتفرد بهذا المدح.

٤٩ ـ ومن ذلك قوله [٥]:

أيـا سـيفَ ربـك لا خَلقِـهِ ويـا ذا المكـارمِ لا ذا الشُـطَبْ

كيف يزعم المتنبي أن سيف الدولة الحمداني هو سيف الله؟!

وهل كان سيف الدولة يقاتل الأعداء دفاعًا عن دين الله -عز وجل-، أم كان

---

(١) ديوانه: ٢ / ١٢٣ .
(٢) ديوانه: ٢ / ١٥٦ .
(٣) ديوانه: ٢ / ١٩٨ .
(٤) سورة النحل، الآية: ٥٣ .
(٥) ديوانه: ٢ / ١٩٨ .

دفاعًا عن أرضه وديارِه؟! والحق أنه لا يُطلق هذا اللقب (سيف الله) إلا على من أطلقه رسول الله ﷺ عليه، كخالد بن الوليد ـ رضي الله عنه [١] ـ أما غيره فلا ندري أكان سيفًا لله أم سيفًا لمصالحه ودولته؟!

٥٠ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمةً ضحكت من جهلها الأممُ

ونحن نعلم كالمتنبي أن الدين ليس غايته إحفاء الشوارب، وإنما هي سُنة وجاءت عن رسول الله ﷺ بقوله: « **أحفوا الشوارب** »[٣] فمن عمل بها فقد فاز بالأجر والمغنم، ومن خالفها فقد خالف سُنة النبي ﷺ، ومع ذلك لا يجوز لأبي الطيب أن يسخر من هذه السُنة النبوية بهذا القول الذي يوحي باحتقارها.

٥١ ـ ومن ذلك قوله[٤]:

فتمليكُ دلَيرٍ وتعظيمُ قدرِه شهيدٌ بوحدانيةِ اللهِ والعدلِ

وهذا أيضًا من الافتراء على الله بأنه عادلٌ إذ ملَّك ممدوح المتنبي (دليـر) وعظَّم قدره!.

---

(١) كما في قوله ﷺ عن غزوة مؤتة: « **حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله..** » أخرجه أحمد (٣ / ١١٣) والنسائي (٤ / ٢٦).

(٢) ديوانه (٢ / ٢٨٥).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) ديوانه (٢ / ٢٨٤).

٥٢ ـ ومن ذلك قوله[١]:

جـاء نيـروزُنا وأنت مـــرادُهُ ووَرَت بالـــذي أراد زنـــــادُه

٥٣ ـ ومثله قوله[٢]:

عربـــي لســـانــه فلســـفيٌ رأيُـــهُ فارســـــيَّةٌ أعيـادُه

وهذا من الفرح بأعياد الفرس المشركين الذين يبتهجون بالنيروز[٣]، ويشاركهم في ذلك مدَّعو الإسلام «الرافضة» من أبناء الفرس، الذين يحنون إلى تراث آبائهم.

ومعلوم أن الفرح بأعياد الكفار وتهنئتهم بها حرامٌ شرعًا، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

«مخالطة غير المسلمين في أعيادهم محرّمة؛ لما في ذلك من الإعانة على الإثم والعدوان وقد قال الله تعالى:﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾[٤].

---

(١) ديوانه: ٢ / ٢٩١ .

(٢) ديوانه: ٢ / ٢٩٢ .

(٣) عيد النيروز عيد فارسي المنشأ أحدثه ملكهم جمشيد وهو عبارة عن ستة أيام تُقضى حوائج الأيام في الخمسة الأيام الأولى وأما اليوم السادس فيجعله الأكاسرة لخواصهم وأنسهم ويسمونه« النيروز الكبير» وهذا العيد يُعد رأس السنة الفارسية الشمسية وهويوافق الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. انظر: مجلة ـ الأزهر عدد ١٠ ص ١٤٨٥ وشرح ثلاثيات المسند للسفاريني (١ / ٥٧٨)، وحاشية الدكتور عبدالله التركي والحلو على « المغني» لابن قدامة (٤ / ٤٢٨).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢ .

ولأن هذه الأعياد إن كانت لمناسبات دينية؛ فإن مشاركتهم فيها تقتضي إقرارهم على هذه الديانة، والرضا بما هم عليه من الكفر، وإذا كانت الأعياد لمناسبات غير دينية؛ فإنه لو كانت هذه الأعياد في المسلمين ما أقيمت، فكيف وهي في الكفار؟ لذلك قال أهل العلم: «إنه لا يجوز للمسلمين أن يشاركوا غير المسلمين في أعيادهم، لأن ذلك إقرار ورضا بما هم عليه من الدين الباطل ثم إنه معاونة على الإثم والعدوان»[(١)].

٥٤ ـ ومن ذلك قوله[(٢)]:

لنا مذهب العُبّاد في ترك غيرِهِ وإتيانه نبغي الرغائب بالزهدِ

رجونا الذي يرجون في كل جنةٍ بأرجان حتى ما يئسنا من الخلدِ

وفي هذين البيتين أفصح المتنبي بكل وضوح عن هدفه من مدح الممدوح؛ إذ هو يبحث عن (الرغائب) لا غير، وهو يُشبه فعله هذا بفعل العبَّاد الذين يخلصون العبادة لله -عز وجل- طالبين جنته، هاربين من ناره، فالمتنبي قد حقق (الإخلاص) في قصد الممدوح وحده دون غيره مبتغيًا (رغائبه)!.

٥٥ ـ ومن ذلك قوله[(٣)]:

فإن يكن المهديُ من بان هديُهُ فهذا وإلا فالهدى ذا فما المهدي؟

يعللنا هذا الزمان بذا الوعدِ ويخدع عما في يديه من النقدِ

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١ / ٦١ ـ ٦٢) دار الوطن للنشر، الرياض.

(٢) ديوانه: ٢ / ٣٠٠ .

(٣) ديوانه: ٢ / ٣٠١ .

وهذا القول فيه سخرية من عقيدة ثابتة عند أهل السُنة والجماعة، وهي عقيدة خروج المهدي، وقال ﷺ: «**يكون في أمتي المهدي**»[(١)].

أما المتنبي فمهديه غير مهدي المسلمين، وإنما هو ممدوحه الذي قد بان هديه، كما يزعم شاعر المديح!

٥٦ ـ ومن ذلك قوله[(٢)]:

الناسُ كالعابدين آلهةً وعبدهُ كالموحدِ اللهَ

وهذا من الغلو في المدح الذي برع فيه المتنبي، ولو كان على حساب دينه وعقيدته، فهو هنا يشبه حاله مع ممدوحه كحال المخلصين مع الله عز وجل.

٥٧ ـ ومن ذلك قوله[(٣)]:

ملاعبُ جِنَّةٍ لو سار فيها سليمانٌ لسارَ بترجمانِ

وهذا تبذلٌ لاسم نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ وكذب عليه، حيث ادعى أنه سيحتاج إلى ترجمان عندما يسير في هذا الشعب، والله قد أخبرنا بأنه قد علّمه منطق الحيوانات. وقال -سبحانه- عنه ـ عليه السلام ـ: ﴿**وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ**﴾[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٩٩) وانظر: رسالة (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي) ورسالة (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) كلاهما للشيخ عبدالمحسن العباد ـ حفظه الله ـ وانظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٢٣٧١).

(٢) ديوانه: ٢ / ٣٠٧ .

(٣) ديوانه: ٢ / ٣٠٨

(٤) سورة النمل، الآية: ١٦ .

٥٨ ـ ومن ذلك قوله[١]:

أبوكم آدمٌ سنَّ المعاصي وعلّمكم مفارقة الجنانِ

وهذا تهور من المتنبي، حيث زعم أن آدم ـ عليه السلام ـ قد سنَّ لنا المعاصي وارتضاها، وهو ـ عليه السلام ـ إنما أذنب ذنبًا تاب منه، ثم قدَّر الله عليه مفارقة الجنة، ثم ابتلاه بهذه الدار النكدة؛ ليعود بشوق عظيم إلى الجنة مرة ثانية.

٥٩ ـ ومن ذلك قوله[٢]:

فإن الناسَ والدنيا طريقُ إلى من ما له في الناس ثانِ

وهذا كذب من الشاعر، فالذي ماله في الناس ثانٍ هو رسول الله ﷺ لا ممدوح المتنبي.

٦٠ ـ ومن ذلك قوله[٣]:

ولولا كونكم في الناس كانوا هُراءً كالكلام بلا معانِ

وهذا يلحق بما مضى من الغلو في المديح.

٦١ ـ ومنه أيضًا قوله[٤]:

ولم أقل مثلُك أعني بهِ سواك يا فردًا بلا مُشبِهِ

هذا ما تيسر لي من ملحوظات على ديوان المتنبي من أخطاء، تجاوز فيها حدود الشرع، أحببت أن لا يتسامح فيها قراؤه ومحبوه، أو يغضوا الطرف عنها.

---

(١) ديوانه: ٢ / ٣٠٩ .
(٢) ديوانه: ٢ / ٣١٠ .
(٣) ديوانه: ٢ / ٣١٢ .
(٤) ديوانه: ٢ / ٣٢٧ .

obeikandl.com